

تفسير ابن كثير

وهذا يدل على أن هذا دعاء ثان بعد الدعاء الأول الذي دعا به عندما ولى عن هاجر وولدها وذلك قبل بناء البيت وهذا كان بعد بنائه تأكيدا ورغبة إلى الله تعالى ولهذا قال : { عند بيتك المحرم } وقوله : { ربنا ليقيموا الصلاة } قال ابن جرير : هو متعلق بقوله { المحرم } أي إنما جعلته محرما ليتمكن أهله من إقامة الصلاة عنده { فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم } قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيره : لو قال أفئدة الناس لآزدهم عليه فارس والروم واليهود والنصارى والناس كلهم ولكن قال : { من الناس } فاختص به المسلمون وقوله : { وارزقهم من الثمرات } أي ليكون ذلك عوناً لهم على طاعتك وكما أنه واد غير ذي زرع فاجعل له ثماراً يأكلونها وقد استجاب الله ذلك كما قال : { أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجيب إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا } وهذا من لطفه تعالى وكرمه ورحمته وبركته أنه ليس في البلد الحرام مكة شجرة مثمرة وهي تجيب إليها ثمرات ما حولها استجابة لدعاء الخليل عليه السلام